

الوافي في الوفيات

زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي المدني روى عن أبيه وأخيه محمّد بن عليّ وأبان بن عثمان وروى عنه جعفر الصادق والزهرى وشعبة وسالم مولى زيد بن عليّ وغيرهم . وفد على هشام بن عبد الملك فرأى منه جفوةً فكان ذلك سبب خروجه وطلبه للخلافة وسار إلى الكوفة . فقام إليه منها شيعة فخرجوا معه فطفر به يوسف بن عمر الثقفي فقتله وصلبه وحرّقاه . وعدّه ابن سعد في الطبقة الثالثة أمّه أمّ ولدٍ وقال فُوَـلِدَ عليّ الأصغرُ ابن حسين وزيد المقتول بالكوفة وعليّ بن علي وخديجة . وعن خديجة أن النبي A نظر يوماً إلى زيد بن حارثة وبكى وقال : " المظلوم من أهل بيتي سَمِيَّ هذا والمقتول في المصلوب من أمّتي سَمِيَّ هذا " . وذكره جعفر يوماً فقال : رحم الله عمّي كان والله سيّداً ولا والله ما ترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله . وسأل زيد بن علي بعض أصحابه عن قوله " والسابقون السابقون أولئك المقربون " قال : أبو بكر وعمر ثم قال : لا أنا لني الله شفاعةً جدي إن لم أُوْـالِهما ! .

وقال : البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من عليّ والبراءة من عليّ البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان . وانطلقت الخوارج فبرئت مَن دون أبي بكر وعمر ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئاً وانطلقتم أنتم فطفرتم فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقي فوالله ما بقي أحد إلاّ برئتم منه . وقال : أمّا أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمتُ بمثل ما حكم به أبو بكر في فدي .

وقال أيضاً : الرافضة حربي وحرب أبي مرقت الرافضة علينا كما مرقت الخوارج عليّ . وسئل عيسى بن يونس عن الرافضة والزيدية فقال : أمّا الرافضة : فأول ما ترفّضت جاءوا إلى زيد بن عليّ حين خرج وقالوا : تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك ! . قال : بل أتولاهما وأبرأ ممن يبرأ منهما ! . فقالوا : فإذن نرفضك ! .

فسميت الرافضة وأمّا الزيدية : فقالوا : نتولاهما وبرأ مَن يبرأ منهما فخرجوا مع زيد فسُمّيَت الزيدية . وقال الزبير بن بكّار : حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال : دخل زيد بن عليّ مسجد رسول الله A في يوم حار من باب السوق فرأى سعد بن إبراهيم في جماعة من القرشيّين قد حان قيامهم فقاموا فأشار إليهم فقال : يا قوم أنتم أضعف من أهل الحرّة ! .

قالوا : لا ! .

قال : وأنا أشهد أنَّ يزيد ليس شرًّا من هشام فما لكم ؟ فقال سعد لأصحابه : مدَّة هذا قصيرة فلم ينشب أن خرج فقُتل . وقال الوليد بن محمَّد : كنَّا على باب الزهري إذ سمع جلبةً فقال : ما هذا يا وليد ؟ فنظرت فإذا رأس زيد بن عليٍّ يطاف به بيد للعائنين فأخبرته فبكى ثم قال : أهلك أهل هذا البيت العجلة ! .

قلت : ويملكون ؟ قال : نعم وكانوا قد صلبوه بالكناسة سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائة وله اثنتان أو أربع وأربعون سنة ثم أحرقوه بالنار فسُمِّي زيد النار . ولم يزل مصلوباً إلى سنة ستٍّ وعشرين ثم أُنزل بعد أربع سنين من صلبه . وقيل : كان يوجَّه وجهه ناحية الفراج فيصيح وقد دارت خشبته ناحية القبلة مراراً ونسجت العنكبوت على عورته وكان قد صُلب عرياناً . وقال الموهَّك بخشبته : رأيت النبي A في النوم ثم وقف على الخشبة وقال : هكذا تصنعون بولدي من بعدي يا بُنيَّ يا زيد ! .

قتلوك قتلهم ! ! .

صلبوك صلبهم ! ! .

فخرج هذا في الناس . فكتب يوسف بن عمر إلى هشام أن عجل إلى العراق فقد فتنَّهم ! . فكتب إليه : أحرقه بالنار ! .

وقال جرير بن حازم : رأيت النبي A مسنداً ظهره إلى خشبة زيد بن عليٍّ وهو يبكي ويقول : هكذا يفعلون بولدي ذكر ذلك كلاًه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق